

الظالمين ﴿١١﴾ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿١٢﴾ فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَ أَخِيهِ قَالَ يُؤَيِّلَتِي أَعْجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ ﴿١٣﴾ \* مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُمْ قَتَلُوا نَفْسًا يَفْعَرُ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنْ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعَدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴿١٤﴾ (1).

تناول الدرس عرض توضيح الدافع النفسي الذي دفع «قاييل» حسداً من عند نفسه إلى ارتكاب أشنع جريمة عندما أحس بالإحباط الذي استولى على نفسه عقب رفض قبول قربانه، فتحول رد فعل هذا الحرمان إلى حقد مدمر انصبت شحنته على أخيه الذي رآه يظفر بكل ما حرم منه. ومما زاده غيظاً أن أخاه لم يقف منه موقف المتحدّي المدافع عن نفسه، فقد مضى يذكره ويوضح له مسوغات الإعراض عن مجاراته في تهديده بغية أن تتولد عن هذه المسوغات الاستجابة في نفسه لتحديث عملية التعلّم؛ إذ الاستجابة شرط أساسي يتوقف عليها تقبل المعلومة.

فذكره:

- 1 - بالتقوى.
- 2 - بالخوف من رب العالمين.
- 3 - بالإثم المتضاعف.
- 4 - بأصحاب النار.
- 5 - بجزاء الظالمين.

ولكن «قاييل» لم يعِ الدرس ولم يستوعب المعلومة، بل اندفع متمادياً في غيه، وباندفاعه طوعت له نفسه قتل أخيه. ويستمر الدرس بعد ذلك في عرض الوسيلة التوضيحية والتقويم الختامي الذي سجّل قيمة حياة الإنسان في حالة سموها.

(1) سورة المائدة، الآيات: 29-34.